

أهمية زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين وآثارها وبركاتها المعنوية والاجتماعية

أ.م.د. محمد جواد اسكندارلو

جامعة المصطفى العالمية

Mj_eskandarlo@miu.ac.ir

الملخص

لقد كانت زيارة الأربعين من أهم أساليب الأئمة عليهم السلام في الحفاظ على نهضة عاشوراء وشخصياتها. وقد كان المسلمون وأتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام على مدى العصور يُولون هذه القضية اهتماماً كبيراً من أجل إحيائها.

تناول البحث أولاً أساليب الأئمة عليهم السلام في الحفاظ على عاشوراء، ثم تناولت منشأ استحباب زيارة الأربعين، ثم غايات إقامة العزاء الحسيني. وأخيراً تناول بالتفصيل الآثار والبركات المعنوية والاجتماعية لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، التي منها مايلي:

١. حفظ مدرسة أهل البيت عليهم السلام.
 ٢. تعبئة الجماهير.
 ٣. بناء النفس والتربية الدينية.
 ٤. توعية المسلمين والارتقاء بنظراتهم الاجتماعية والسياسية.
 ٥. كونها وسيلة إعلامية للأمة الإسلامية.
- و ذكرنا في نهاية البحث عشرة مقترحات يمكن أن تسهم في التحقيق الكامل لأهداف زيارة الأربعين ومسيرتها العالمية.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، الإمام الحسين عليه السلام، عاشوراء، العزاء الحسيني، المسيرة العالمية.

The importance of the pilgrimage of Imam al-Hussein (peace be upon them) in the forty days, its effects and its moral and social blessings

Prof.Dr. Assis. Muhammed Javad Skanderloo

Al-Mustafa International University

Abstract

The Yearly Pilgrimage to Imam Al-Hussain Shrine (peace be upon him) to commemorate his Fortieth Day of Martyrdom (a ritual named “Al-Arba’een Visit”) has always been the most important method Ahl Al-Beit Imams (peace be upon them) used to preserve the memorial of A’ashouraa’ epic rise and battle, and it’s blessed heroes. Since the tragic epic of A’shouraa’ took place, Muslims and Ahl Al- Beit followers have dedicated great care and huge efforts to commemorate and revive it.

The research addressed first Holy Imams’ (peace be upon them) approaches for preserving the memorial of A’ashouraa’, and secondly it addressed the origin that made the yearly Visit at the Fourtieth Day of Imam Hussain’s Martyrdom a religiously recommended ritual, then it addressed the purposes behind holding condolence gatherings for Imam Al- Hussain (peace be upon him). Finally the research detailed the Visit’s impact and its blessings and social positive effects, such as:

- Preserving Ahl- Albeit’s (peace be upon them) teachings.
- Mobilizing audience.
- Offering positive self-construction and religious instructions.
- Raising Muslims’ awareness and leveling up their social and political insight
- Advocates Ahl Al- Beit teachings to the Islamic nation.

At the end of the research we listed ten suggestions that would help in achieving all goals of the Visit and its global march.

Key words; “Al-Arba’een Visit”, Imam Al-Hussain (peace be upon him), A’shouraa’, condolence gatherings for Imam Al- Hussain, the global march

المقدمة

أساليب الأئمة عليهم السلام في الحفاظ على عاشوراء

وشخصياتها

لم يترك الأئمة المعصومون عليهم السلام فرصة في مختلف المناسبات من أجل الحفاظ على ذكرى عاشوراء وأسماء شهداء كربلاء بوصفهم أكمل النماذج للتضحية والإيثار في سبيل نجاة الأمة ولا سيما سيد الشهداء أبو عبد الله الحسين عليه السلام.

ولا شك أن إحياء ذكرى هؤلاء الرجال العظام كان مصدراً للإلهام وموجّهاً لحياة الإنسان، وقد منح الناس روح المقاومة والمواجهة للمشاكل والحوادث الصعبة. نعم، لقد كان ذكر هؤلاء الصالحين وبيان فضائلهم الأخلاقية وأرواحهم الشجاعة باعثاً على اقتداء الأمم بتلك الذوات والتأسي بها.

لقد استخدم أئمة أهل البيت عليهم السلام أساليب مختلفة في سعيهم للمحافظة على ذكرى الإمام الحسين عليه السلام، ومن جملتها:

١. إقامة مجلس العزاء:

روى علقمة الحضرمي أن الإمام الباقر عليه السلام كان يقيم مجلس عزاء للإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء: «ثم ليندب الحسين عليه السلام ويبكيه، ويأمر من في داره ممن لا يتقيه بالبكاء عليه... وليعزّ بعضهم بعضاً بمصائبهم بالحسين عليه السلام»^(١).

إن الآثار الثقافية والتربوية والتعليمية لهذا العمل المستحب الذي كان يقوم به الأئمة الأطهار عليهم السلام

بلغت إلى حدّ كان القسم الأعظم للثقافة الشيعية قد تأثر به على نحو مباشر أو غير مباشر.

٢. التذكير بمصائبه عليه السلام في المناسبات المختلفة:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لداود الرقي: «إني ما شربت ماءً بارداً إلا وذكرت الحسين عليه السلام»^(٢).

٣. البكاء والإبكاء:

من أعظم تدابير الأئمة الأطهار عليهم السلام لإحياء نهضة عاشوراء البكاء على الإمام الحسين عليه السلام. يقول الإمام السجاد عليه السلام: «إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقني العبرة»^(٣).

إنّ بكاء الإمام عليه السلام الذي كان يقوم به في كل مناسبة صار باعثاً على الصحوة العامة ومانعاً من نسيان شهداء عاشوراء.

٤. الاهتمام لتربة الإمام الحسين عليه السلام:

كان أعداء الإسلام من بني أمية وبني العباس يسعون بكل جهدهم أن يدفعوا بنهضة الإمام عليه السلام وأنصاره المضحين إلى وادي النسيان، وأن لا تتحدث الناس عن تلك النهضة، بل أن لا يُبقوا أثراً لقبر الإمام عليه السلام. إلا أن الأئمة عليهم السلام من جانب آخر وقفوا بوجه ذلك في كل فرصة، وذكروا أن تربة الإمام عليه السلام هي قطعة من تراب الجنة، وأنها سبب لشفاء الأمراض ولحصول البركات في الحياة الدنيا. روي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: «لا تأخذوا من تربتي لتبركوا به، فإن كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدي الحسين بن علي عليه السلام، فإن الله عز وجل جعلها شفاء لشيعتنا وأوليائنا»^(٤).

٥. الاهتمام الخاص لزيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام: علاوة على أنّ الأئمة الأطهار عليهم السلام كانوا يقومون بزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام فإنهم كانوا أيضاً يشجّعون الشيعة ويعبّثونهم للحضور عنده في كربلاء من خلال بيان الثواب العظيم لزيارته عليه السلام وإحياء ذكرى أولئك الشهداء العظماء، من ثمّ الوقوف بوجه طواغيت الكفر والعناد وأعداء أهل البيت عليهم السلام. روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ما من أحد يوم القيامة ألا وهو يتمنى أنه زار الحسين بن علي عليه السلام من كرامتهم على الله»^(٥).

وروي عنه عليه السلام أيضاً: «من سرّه أن يكون على موائد نور يوم القيامة، فليكن من زوّار الحسين بن علي عليه السلام»^(٦).

وأوصت بعض الروايات بتكرار الزيارة للإمام عليه السلام. يقول الإمام الصادق عليه السلام: «من سرّه أن ينظر الى الله يوم القيامة، وتهون عليه سكرة الموت، وهول المطلع، فليكثر زيارة قبر الحسين عليه السلام»^(٧).

استحباب زيارة الأربعين:

من سنن يوم العشرين من صفر وأربعين الإمام الحسين عليه السلام زيارة الإمام الحسين عليه السلام. فقد ورد في رواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «علامات المؤمن خمس: صلوات إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختّم باليمين، وتغفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم»^(٨).

ومنذ الأزمان الماضية حتى وقتنا الحاضر فإنّ الشيعة كلما وجدوا الفرصة سانحة فإنهم يذهبون الى

كربلاء في يوم الأربعين ويزورون الإمام الحسين عليه السلام بشوق وإخلاص. وفي أيامنا أيضاً ولاسيما في السنوات الأخيرة فإنّ الملايين من المحبّين يذهبون إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وشهداء كربلاء في يوم الأربعين. وقد ذكر في زاد المعاد أنّ المشهور هو أنّ سبب تأكيد زيارة الإمام عليه السلام في هذا اليوم هو أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام مع أهل بيته في هذا اليوم بعد رجوعهم من الشام إلى كربلاء ألحقوا الرؤوس المطهرة بالأبدان الطاهرة للشهداء^(٩).

ومع أنّ العلامة المجلسي يستبعد أن يكون قد حصل ذلك في العشرين من صفر، إلا أنّ كلامه يشير إلى أنّ هذه القضية مشهورة في زمانه أيضاً وهي أنّ أهمية زيارة الأربعين إنما كانت بسبب زيارة شهداء كربلاء وإلحاق الرؤوس بالأبدان، من قبل الإمام زين العابدين عليه السلام.

أهداف إقامة العزاء الحسيني وزيارة الأربعين وغاياتها:

١. التعريف بسيد الشهداء بوصفه قدوة وأسوة لا نظير لها.
٢. زيادة محبة أهل البيت عليهم السلام ومن ثمّ اتّباعهم وطاعتهم أكثر فأكثر.
٣. تعليم المعارف الدينية وتوعية المخاطبين بالحقائق الدينية من أجل الإصلاح والتربية.
٤. تعرف حقانية شهداء طريق الحقيقة والفضيلة وإحياء ذكرى أولئك العظماء وأهدافهم.
٥. مواساة أهل البيت عليهم السلام في مصائبهم.
٦. فضح ظلم الطواغيت في زمان المعصومين عليهم السلام.

توجه كبير لأبعاده الاجتماعية والسياسية والتربوية ولم يحصل تعميق للمعارف الدينية فيه.

فرصة الأربعين في بناء نظام السلوك وأسلوب الحياة الإسلامية

إنّ زيارة الأربعين يمكن أن تُصبح من أعظم العوامل المؤثرة في التبادل الثقافي والفكري من أجل زيادة العناصر البناءة في الحياة والثقافة الأصيلة الإسلامية في مجالات الحياة. ويجب على ممثلي وقادة المذاهب الإسلامية بيان سيرة النبي الأكرم ﷺ في المجالات المختلفة العقائدية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية والاجتماعية من خلال الاستفادة من هذه الفرصة ليتحقق في هذه الفرصة من الحياة الاجتماعية القدوات الحسنة التربوية، وليتم الابتعاد عن البدع ويزداد التمسك بالسنن الحسنة.

إنّ من جملة الأبعاد النفسية للمناسك الدينية هو حصول السكينة وإيجاد النشاط والفعالية، والاطمئنان والثقة بالنفس. فضلاً عن أنّ المناسك الدينية الأصيلة يمكنها أن تكون مؤثرة في تحكيم بعض الأخلاقيات الحسنة كمساعدة المحتاجين، وخلق الضمير العملي، والارتباط الأسري، والعفة والطهارة. ونتيجة ذلك فإنّ تقوية الإيمان وتكامل الشخصية وتحسين السلوك، والعبور من الماديات إلى المعنويات، والرغبة في الإحسان، واحترام الآخرين، والصفح والعفو، وحصول السعادة ورضا الله تعالى، وإلغاء الامتيازات، وزيادة التعاون والمواساة، وتقوية أساس قبول المجتمع للثقافة والانسجام الاجتماعي بين الأمم والأديان

والسعي في تعريتهم والكشف عنهم.

٧. الاستفادة من العواطف الحسينية من أجل بثّ المعارف الدينية والتعاليم الضرورية.

٨. إيجاد الوحدة على النحو الأوسع بين المسلمين قبال الكفر والاستكبار العالمي.

٩. بثّ الرعب والخوف في قلوب التكفيريين والدواعش والوهابيين.

الأهمية الخاصّة لزيارة الأربعين والمشّي فيها

إنّ زيارة المراقد المقدسة في العراق ولاسيما مرقد الإمام الحسين ﷺ في كربلاء لها أجر وفضل عظيم في جميع الأوقات، إلّا أنّ زيارة أربعين الإمام الحسين ﷺ تتصف بأهمية خاصة بسبب قول الإمام الحسن العسكري ﷺ بأنّ هذه الزيارة هي إحدى علامات المؤمن الخمس.

ومن جانب آخر فإنّ المشّي إلى كربلاء في الأربعين - والذي كان عادة قديمة عند الشيعة وتقام أيضاً في السنوات الأخيرة بصورة عظيمة لانظير لها - له أهمية خاصة. وقد احتلت هذه المراسم عنوان: أكبر تجمع بشري وأعظم مراسم دينية في العالم في يوم واحد.

إنّ المشّي في يوم الأربعين الذي ديره وينظمه على نحو كامل يقوم على الحب والعشق والوجود فيه لأيّ نوع من المواجهة والتدخل غير الواعي، أو إصدار وتلقّي الأمر أو الانتهازية.

وهذا العمل الديني يُعدّ ثروة عظيمة مع أنّ التوجه لأبعاده العبادية والمعرفية متفاوت بين الناس وليس بدرجة واحدة، إذ لم يحصل -أسفًا- عند المسلمين

رأيته ﷺ من مختلف الطبقات والقوميات والمذاهب في كل مكان وناحية لإقامة مراسم عزاء الإمام ﷺ.

إنَّ كلَّ أمةٍ تحتاج في بقائها ونجاحها إلى عامل للوحدة والاجتماع. ولا شك أنَّ أفضل عامل للوحدة بين أتباع أهل البيت ﷺ الذي يمكنه أن يجمع الملايين حول محور واحد، وبأقلَّ كلفة، هو هذه المراسم للعزاء الحسيني. ولا شك أنه إذا كانت الأمة تتمتع بهذه القدره التي يمكنها في أقصر وقت وأقلَّ إعلام أن تجمع قواتها المتفرقة وتقوم بتنظيمها فإنه يمكنها أن تزيل أيَّ عقبة من طريق تقدّمها.

إنَّ الحركة الذاتية المليونية للشعب العراقي والایراني وسائر الشعوب الأخرى من أجل زيارة الإمام الحسين ﷺ في أيام الأربعين والمشي نحو مرقد الإمام ﷺ بهذا المظهر العظيم له يُحدث اضطراباً في كيان الطواغيت وأعداء الإسلام في جميع أنحاء العالم.

ومن الشواهد على خوف الحكومات الجائرة من هذه القوى العظيمة هو مخالفة أعداء الإسلام لإقامة هذه المجالس والمراسم وسعيهم لتعطيلها، بل محاولتهم هدم قبر الإمام الحسين ﷺ والمنع من زيارته ﷺ^(١٢) واغتيال زوّار الإمام الحسين ﷺ كما يفعل الدواعش، وتحريك آل سعود زعماء الوهابية ضدّ هذه المراسم.

٣. بناء النفس والتربية الدينية:

إنَّ مجالس عزاء الإمام الحسين ﷺ ومراسم المشي المليونية في أيام الأربعين تؤدي إلى حصول تحوّل روحيّ، وتزكية النفس.

والمذاهب، كل ذلك من جملة الفرص المتاحة في مجال التعامل الاجتماعي.

آثار زيارة الإمام الحسين ﷺ وبركاتها:

١. الحفاظ على مدرسة أهل البيت ﷺ:

يعترف الصديق والعدو بأنَّ مجالس عزاء الإمام الحسين ﷺ وكذلك زيارته ﷺ والذهاب إلى مرقدته ولا سيما في أيام الأربعين تعد عاملاً مهماً وقوياً في حصول الصحوة الإسلامية. وهي مناسك علّمها أهل البيت ﷺ لأتباعهم لضمان بقاء الإسلام ودوامه.

ولهذا عبّر عن إقامة مثل هذه المراسم في بعض الروايات بوصفه «إحياءً لأمر أهل البيت ﷺ». يقول الإمام الصادق ﷺ: «إنَّ تلك المجالس أحبّها فأحيوا أمرنا»^(١٠).

وقد اعترف غير المسلمين أيضاً بهذا الأمر. فقد قال المؤرخ الألماني ماريين في كتابه «السياسة الإسلامية»: «اعتقد أنَّ رمز بقاء وتقدم الإسلام وتكامل المسلمين إنما هو استشهاد الإمام الحسين ﷺ وتلك الحوادث الأليمة. وأنا على يقين بأنَّ السياسة العقلانية للمسلمين وتطبيق البرامج البناءة لهم إما كانت بسبب العزاء الحسيني»^(١١).

٢. تعبئة الجماهير:

عدّ الأئمة الأطهار ﷺ - من خلال تأكيد أهمية إقامة مراسم العزاء الحسيني - هذه المراسم محوراً للوحدة إذ إنّه في أيامنا الحاضرة يجتمع ملايين الناس في أيام شهادة الإمام ﷺ وكذلك في أيام أربعينها حول

إنَّ أهمَّ عاملٍ يجذب الناس من أقصى نقاط العالم إلى مراسم أربعين هو عنصر الحب والعشق للإمام الحسين (عليه السلام). وإنَّ طريق الاتصال بالإمام وطبيَّ طريق التوحيد يبدأ بحبِّ الإمام (عليه السلام). وإذا كان المؤمن يحبُّ الرسول الأكرم وأهل بيته (عليهم السلام) فإن هذا الحبَّ ليس شيئاً سوى شعاع من وجودهم (عليهم السلام) في كيان هذا الإنسان المحبِّ.

روي أبو خالد الكابلي: "لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار... والله يا أبا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه، ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا" (١٦).

إنَّ ملايين العاشقين للإمام الحسين (عليه السلام) يقدمون في الأربعين من نقاط مختلفة في أرجاء العالم إلى كربلاء المقدسة لينضموا إلى جمع سائر المحبين ويُظهروا حبهم للإمام (عليه السلام). وبعبارة واضحة فإنَّ جوهر الأربعين هو الحب والعشق. وهذا الحب والعشق يُحدث أكبر تأثير في الانسجام والتضامن الاجتماعي. إنَّ جميع المسلمين الحاضرين في مراسم الأربعين يكون اجتماعهم وارتباطهم على محور العشق والحب للإمام الحسين (عليه السلام).

٥. تقوية التدين:

نظراً إلى أنَّ الاعتقادات والقيم المشتركة لها دور كبير وبارز في وحدة أفراد المجتمع وإيجاد المحبة والتضامن الاجتماعي، فإنَّ من الواضح أنَّه في المجتمع الإسلامي يكون للدين والتدين دور مهم جداً في الانسجام الاجتماعي. فالدين في كل مجتمع يؤدي إلى وحدة أفراد المجتمع ويؤدي إلى تشديد

إنَّ التأثير العميق لمثل هذه المراسم وصل إلى حدٍّ أحدث عند بعضهم انقلاباً عميقاً وتصميماً على ترك المعصية، بل ربما انتبه بعض الضالِّين من غفلتهم ووضعوا أقدامهم على طريق النجاة.

إنَّ هذه المراسم تمنح الإنسان درس العزّة والتحرر والإيثار والتضحية، وتُعلِّمه درس التقوى والأخلاق، وهي كذلك مهد لتربية الإنسان الشجاع الطالب للحق والعدالة والدفاع عنهما.

يقول الفيض الكاشاني في توضيح الحديث النبوي: «عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة» ما مضمونه: إنَّ معنى نزول الرحمة هو انبعاث الرغبة من القلب وحركته نحو الاقتداء بهم (١٣).

٤. الاشتراك في الحب والعشق:

إنَّ نور الإمام الحسين (عليه السلام) له سعة وقابلية كبيرة تجعل أتباع سائر الأديان -فضلاً عن المسلمين- يميلون إليه بالفطرة. يقول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله): "إنَّ لقتل الحسين (عليه السلام) حرارة في قلوب المؤمنين، لن تبرد أبداً" (١٤). ولا شك أنَّ هذه الحرارة والمحبة تنشأ من الجانب الفطري والتوحيدي لنهضة عاشوراء والمنزلة الخاصة للإمام الحسين (عليه السلام) في إصلاح المجتمع الإنساني. إنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) مظهر العزّة والتحرر. ولهذا صارت له شخصية عالمية يُمكن أن تكون محوراً للأمة الإسلامية وجميع طلاب الحق الذين يقفون بوجه الظلم والجور ويهتمون بإحياء العزة الإنسانية وعزّة الدين.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام): "من أراد الله به الخير قذف في قلبه حبَّ الحسين (عليه السلام) وحبَّ زيارته" (١٥).

توجّه قلوب الأفراد نحو الأهداف العامة. وبناء على هذا فإن الالتزام بالعقائد والقيم الدينية والعمل بالأحكام والأوامر الإسلامية له دور مصيري في التضامن والانسجام بين أفراد الأمة الإسلامية.

ولاشك أن من الأهداف المهمة لنهضة الإمام الحسين (عليه السلام) إقامة أحكام الشريعة والسنن الدينية. كما نقرأ ذلك في الكثير من زيارات الإمام (عليه السلام): "أشهد أنك قد أقمّت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر" (١٧).

وعلى هذا فعندما يريد الإنسان المحب أن يبرز حبه وعشقه للإمام الحسين (عليه السلام) فإنه يسعى لأن يسلك بطريقة يطلب بها محبوه، ومن يعرف حقيقة نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) يفهم أن العمل بتعاليم الدين هي من الأهداف الأساسية لنهضته (عليه السلام). ولهذا فالإنسان المحب يسعى من خلال العمل بالأحكام الدينية لإبراز محبته للإمام (عليه السلام).

وعليه فإن نتيجة الحضور في مراسم عزاء الإمام الحسين (عليه السلام)، وفي مسيرة الأربعين هي تقوية التدين والالتزام بأحكام الشريعة والتي تكون من نتائجها تقوية الانسجام والتوافق الاجتماعي.

٦. تبلور الصفات الأخلاقية البارزة:

إن مسيرة الأربعين تكون على محور عشق الإمام الحسين (عليه السلام) فإن الكثير من القيم الأصيلة والخصوصيات الاستثنائية سوف تتبلور وتتجسد فيها. وبعبارة أخرى في مراسم الأربعين يحكم نظام أخلاقي وشبكة من المعاني الأخلاقية على العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأمة الإسلامية ودوام الانسجام

الاجتماعي. وفي هذه المراسم يلغى كل امتياز ينشأ من المال أو الجاه والمقام ويسير الجميع في طريق واحد نحو كربلاء. وفي هذه المسيرة العظيمة والمراسم المعنوية لا تكون العلاقات الإنسانية على أساس الملاكات الدنيوية أو المعايير القومية والسياسية والطبقية وإنما تكون العلاقات على محور هدف سام وأمر معنوي إلهي. ويُشاهد في هذا النظام من العلاقات وفي الطرق المنتهية إلى كربلاء في العراق لقطات خاصة من الأخلاق الإنسانية، قلما تُشاهد في التجمّعات الأخرى. وفي مراسم الأربعين تتجسّد ذروة المسارعة إلى عمل الخيرات والخدمة المجّانية للزائرين من دون منّة، ويسعى الجميع من الفقراء والأغنياء بما يمكنهم من أجل الزائرين وراحتهم.

وتتجلّى التعاليم الأخلاقية للإسلام بأفضل وجه وأحلى صورة في المجتمع من التضحية والإيثار والمحبة وإكرام الضيف والسعي في الخدمة الصادقة، والثقة وحسن الظن والنشاط والأدب والتكريم المتقابل بين الزوّار وخدام الإمام الحسين (عليه السلام)، والتواضع بين الزائرين. ولهذا يمكن القول: إنّ مراسم الأربعين يمكنها أن تعرض نموذجاً للجو الأخلاقي العام للأمة الإسلامية.

٧. توعية المسلمين والارتقاء بنظراتهم الاجتماعية والسياسية:

في الفكر الإسلامي يُقدّم العلم والوعي على العمل والسلوك الاجتماعي. وذلك لأنّ عزم وسلوك الأفراد يتناسب مع مستوى وعيهم. وكذلك كلما ازدادت معرفة أفراد الأمة الإسلامية ببعضهم

وبقابليات المجتمع الإسلامي والأخطار المحيطة به، فإن التضامن الاجتماعي يقوى ويشتد.

وطبقاً لوصايا أهل البيت عليهم السلام وفحوى زيارة الأربعين فإنّ مراسم عزاء الإمام الحسين عليه السلام تُعدّ تجديدًا للميثاق معه عليه السلام والقيم الإلهية.

إنّ إبراز الوفاء للإمام عليه السلام والتذكير بسيرته وأهدافه وإظهار العداوة والبراءة من قاتليه وأعدائه والتولّي والتبرّي وإعلام الاستعداد للتضحية بالأرواح في طريقه المقدّس، وبيان الموقف المتضامن مع خطّ أهل البيت عليهم السلام في جميع الأوقات والأماكن والتبعية والتسليم لسيرتهم وطريقهم ونصرة المظلومين، ومعرفة أهل الحق والباطل، واستذكار الجهاد وطلب الشهادة والتضحية في سبيل إعلاء كلمة الله ومواجهة الظلم، كلّ هذا ينبغي تكراره في مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام وفي زيارته والمراسم المتعلقة به، لتجري هذه الاعتقادات وتنتقل من لسان الزائر الحسيني إلى قلبه وروحه، ومن قلبه إلى أفراد المجتمع، لتمهّد الأرضية لرسوخها في القلوب وظهورها في المجتمع.

ولاشكّ أنّه إذا طُرِح نداء ورسالة سيد الشهداء عليه السلام والثقافة الحسينيّة على نحو صحيح للأمة الإسلاميّة ولجميع البشر فإنّ طلاب العدالة والحقيقة سيتمكّنون من الوقوف على أرجلهم، وسوف تتحقّق النهضة المقاومة بين المستضعفين وأحرار العالم لتسحق سلطة المستكبرين.

٨. كونها وسيلة إعلامية للأمة الإسلامية:

منذ سنوات متتالية يصرف الإعلام الغربي

والأمريكي جهوداً وأموالاً طائلة من أجل تشويه الوجه الناصع للإسلام المحمدي صلّى الله عليه وآله، ومن خلال اتخاذ سياسات خبيثة يريدون تخريباً للإسلام الواقعي. وفي المقابل ومن خلال تعظيم الإسلام الوهابي والدفاع عن التكفيريين في سورية وأفغانستان والعراق ينشرون صورة خاطئة عن الإسلام، وبهذا يحرفون أذهان الناس غير المسلمين، بل ويؤثرون في أفكار الشباب المسلم حتى يترك الهوية والثقافة الإسلامية ويتجه نحو الثقافة الغربيّة. إنّ مراسم الأربعين فرصة مناسبة لكسر ذلك التصور الخاطيء الذي يعرضه الإعلام الغربي وإعلام الإسلام الأمريكي، ويُبرز تصوراً صحيحاً عن الأمة الإسلامية والتشيع في العالم. إنّ الجو السائد في مراسم الأربعين يكون أرضية مناسبة للاشتراك في العقائد وإعلاء القيم الحسينية. إنّ حضور عشرين مليون زائر في هذه المراسم يمكنه أن يعرض الإسلام المحمدي الأصيل على نحو صحيح وجامع أمام العالم ويمنع من انتشار الإسلام الأمريكي - الوهابي.

٩. كونها مظهراً لعظمة الأمة الإسلامية ووحدها:

إنّ الاجتماع في مراسم الأربعين يُعدّ أعظم اجتماع في العالم خلال يوم واحد وله أبهة عظيمة. وإنّ هذا الاجتماع فرصة مناسبة يمكن من خلاله عرض الوحدة الإسلاميّة وإدراك العظمة الناشئة من اجتماع الأمة الإسلامية وإزالة الشعور بالضعف في قبال الاستعمار والاستبداد، وإزالة الخوف الناشئ من تهديدات العدو. إنّ هذا الاجتماع العظيم يمكنه أن يكون أرضية لترميم حالات الضعف الفردية والاجتماعية للمسلمين من أجل التطور وعلو كلمة

الإنسانية الحية.

إنّ هذه الأمواج العظيمة من البشر ميدان يُظهر عظمة التضامن والانسجام في الأمة الإسلامية على محور حبّ وعشق الخيرات، ويمكن لهذا المحور أن يوجد في كل نهضة عالمية ضد الظلم والاستكبار. إنّ مراسم الأربعين نموذج للتخلص من الانشداد الى العلائق الدنيوية وتمرين للايثار وسائر الأصول الأخلاقية والفطرية.

إنّ مراسم الأربعين جامعة ثقافية تضمّ في داخلها ثقافات متنوعة يحملها أفراد مختلفون في الثقافة واللغة وتجمعها راية واحدة عنوانها الفطرة والقيم الإلهية.

وعليه فلو عُرضت مراسم الأربعين على نحو صحيح وظهرت أبعادها العالمية والدولية فإنّها ستكون حركة نحو تحقيق القيم الإلهية ووسيلة لإيصال نداء الهداية تحت لواء سفينة نجاة العالم وهو الإمام الحسين (عليه السلام) في مضمار تحقيق هذا الهدف السامي.

وفيما يلي نعرض بعض الاقتراحات في هذا المجال:

اقتراحات مهمة:

١. تشكيل مجلس إدارة بمشاركة جميع المؤسسات والمنظمات ذات العلاقة.
٢. الاشتراك في الإدارة الصحيحة لهذا التحرك الجماهيري بالتعاون مع الجهات المسؤولة في جمهورية العراق.
٣. تسهيل التأشيرات الجمركية، وتسهيل أمر الذهاب والاياب للزائرين.

الإسلام الواقعي. ويحمل هذا الاجتماع العظيم نداء أن زعماء الاستكبار وعملاءهم الرجعيين والتكفيريين يريدون التعرض للمقدسات الإسلامية وكيان الإسلام وأهل البيت (عليه السلام)، ولكن هؤلاء المحبين والعاشقين للإمام الحسين (عليه السلام) والذين يشكّلون بحراً متلاطماً من خلال التعبئة العامة الجماهيرية سيقلعون جذور الظلم والظالمين.

وعليه فإنّه كلما كانت علاقات المسلمين أكثر انسجاماً ونشاطاتهم في مراسمهم - ومنها: زيارة الأربعين وسائر المجالات الاجتماعية - أكثر فعالية واستمراراً فإنّ ضعف البنية الفكرية للمجاميع الوهابية وعجزهم عن النفوذ في العالم الإسلامي سيكون أكثر بروزاً وظهوراً، ممّا يؤدّي إلى ضعف علاقتهم بالاستكبار العالمي وعملاء المنطقة.

الاستنتاج

إنّ الاجتماع العظيم لمحبي الإمام الحسين (عليه السلام) في الأربعين وتلك المسيرة العظيمة التي تستمر عدة من أيام وتنتهي بيوم الأربعين تبين عظمة التضامن الإسلامي والوفاق الاجتماعي بين المسلمين، وهي تقوم على أساس حبّ الإمام الحسين (عليه السلام)، وهي تمثل انبعاث المسلمين ضد ظلم الاستكبار والتحجر، وتصير مظهراً للإيمان الفطري قبال الكفر والارهاب.

إنّ زيارة الأربعين والمسيرة الزينية إنما هي بمنزلة تجديد العهد مع سيد الشهداء وأصحابه من خلال رفع راية «لبيك يا حسين»، وهي تؤدّي إلى الحفاظ على نهضة عاشوراء ونقل ندائها إلى عامة الضمائر

- ص ٣٣٠.
- (٦) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج ٩٨، ص ٧٢،
العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، ج ١،
ص ٣٣٠.
- (٧) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج ٩٨، ص ٧٢،
العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، ج ١،
ص ٣٣٠.
- (٨) الكفعمي، مصباح المتهجد، ص ٧٨٧، ابن طاووس،
علي بن موسى، الاقبال الاعمال، ص ٥٨٩.
- (٩) ابن قيم جوزيه، محمد بن ابي بكر، زاد المعاد، ص ٤٠٢.
- (١٠) العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، ج ١٠، ص
٣٩١-٣٩٢.
- (١١) الشرف الدين، عبد الحسين، فلسفة الشهادة، العزاء
الحسيني، ص ١٠٩.
- (١٢) القمي، الشيخ عباس، تنمة المنتهى، ص ٢٣٧-٣٢٤.
- (١٣) الفيض الكاشاني، محسن، المحجة البيضاء، ج ٤،
ص ١٧.
- (١٤) الطبرسي النوري، ميرزا حسين، مستدرك الوسائل،
ج ١٠، ص ٣١٨.
- (١٥) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، ص
١٥٣.
- (١٦) الكليني، محمد بن يعقوب، اصول الكافي، ج ١، ص
١٩٤.
- (١٧) القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان، زيارة وارث.

٤. زيادة مواقع السيطرات والتفتيش.
٥. الاهتمام لطرق المواصلات وزيادتها وتنمية
إمكانات النقل والاتصالات.
٦. تقوم المؤسسات المتعلقة بمؤسسة الحج والزيارة،
والبلديات، والهيئات الدينية وقوات التعبئة،
تنظيم المواكب.
٧. الإشراف الجدّي على حركة تقديم الخدمات
للزائرين.
٨. التغطية الإعلامية الواسعة على مستوى
المحافظات والمستوى الإقليمي والدولي.
٩. اشتراك المؤسسات الثقافية في ترغيب الزائرين
في كتابة الذكريات وتسجيل الأحداث المهمة.
١٠. تحديد الإشكالات والنقائص في برامج هذه
المراسم في نهاية موسم الزيارة، والتخطيط
لرفعها أو تقليلها في السنوات القادمة.
١١. السعي لتصوير اللقطات المهمة وتبديلها إلى
فلم أو مسلسل أو... من أجل نقلها إلى الرأي
العام وحفظها في الارشيف التاريخي.

الهوامش

- (١) العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، ج ١٠، ص
٣٩٨.
- (٢) ابن بابويه، محمد بن علي، أمالي الصدوق، ص ١٤٢.
- (٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج ٤٦، ص ١٠٨.
- (٤) العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، ج ١٠، ص
٤١٤.
- (٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج ٩٨، ص ٧٢،
العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، ج ١،

المصادر

١. ابن بابويه القمي (الشيخ الصدوق، محمد بن علي) الأمالي، دارالمكتبة الإسلامية، ١٣٦٢ هـ.ش.
٢. ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، طهران، صدوق، ١٣٧٥.
٣. شرف الدين، سيد عبدالحسين، فلسفة شهادت وعزاداري حسين بن علي، ترجمة علي صحت.
٤. العاملي، الشيخ الحر، وسائل الشيعة، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩١.
٥. الفيض الكاشاني، الملاحسن، المحجة البيضاء، جامعة المدرسين.
٦. القمي، الشيخ عباس، تنمة المنتهى، داوري، قم، الطبعة الرابعة، ١٤١٧.
٧. القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان.
٨. الكفعمي، مصباح المتعجد، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.
٩. الكليني، محمد بن يعقوب، اصول الكافي، طهران، نشر فرهنگ أهل بيت عليه السلام.
١٠. المجلسي، محمدباقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.
١١. النوري، حسين، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، قم، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ١٣٦٦.